عشرة ابيات ايسر عليه من ان يسرق من بيت جاره وانما كان هذا لانه يضم
الى معصية الله عز وجل وانتهاك حق الجار ومن اقبح الذنوب ان يزني الشيخ
ففي الحديث ان الله يبغض الشيخ الزاني لان شهوة الطبع قد ماتت وليس
فيها قوة تغلب فهو يحركها ويبالغ فكان معصية عناد ومن المعاصي التي
تشبه المعاندة لبس الرجل الحرير والذهب خصوصا خاتم الذهب الذي
يتحلى به الشيخ وانه من ابرد الافعال واقبح الخطايا ومن هذا الفن الريا والتخشع
واظهار التزهد للخلق فانه كالعبادة لهم مع اهمال جانب الحق عز وجل وكذلك
المعاملة بالربا الصريح خصوصا من الغني الكثير المال ومن اقبح الاشياء
ان يطول المرض بالشيخ الكبير ولا هو يتوب من ذنب ولا يعتذر من زلة ولا
يقضي دينا ولا يوصي باخراج حق عليه ومن قبايح الذنوب ان يتوب
السارق والظالم ولا يرد المظالم والمفرط في الزكوة او في الصلوة ولا يقضي ومن
اقبحها ان يحنث في يمين طلاقه ثم يقيم مع المراة وقس على ما ذكرته فالمعاصي
كثيرة واقبحها لا يخفى وهذه المستقبحات خصلة من القبايح تشبه العناد للامر
فليستحق صاحبها اللعن ودوام العقوبة واني لارى شرب الخمر من ذلك
الجنس ليست مشتهاة لذاتها ولا لريحها ولا لطعمها فيما ذكر انما لذتها فيما
يقال بعد تجرع مرارتها فالاقدام على ما لا يدعو اليه الطبع معاندة الى ان يصل
التناول الى اللذة نسال الله عز وجل ايمانا يحجز بيننا وبين مخالفته وتوفيقا
لما يرضيه فانما نحن به وله **فصل** اعتبرت على اكثر العلماء والزهاد
انهم يبطنون الكبر فهذا ينظر في موضعه وارتفاع غيره عليه وهذا لا يعود
مريضا فقيرا ويرى نفسه خيرا منه حتى اني رايت جماعة يوما اليهم منهم
من يقول لا ادفن الا في دكة احمد بن حنبل ويعلم ان في ذلك كسر عظام الموتى
ثم يرى نفسه اهلا لذلك التصدر ومنهم من يقول ادفنوني الى جانب
مسجدي ظنا منه انه يصير بعد موته مزورا كمعروف وهذه خلة مهلكة ولا

يعلمون

يعلمون قال النبي صلى الله عليه وسلم من ظن انه خير من غيره فقد تكبر وقل من
رايت الا وهو يرى نفسه والعجب كل العجب ممن يرى نفسه اتراه بماذا راها
ان كان بالعلم فقد سبقه العلماء او بالتعبد فقد سبقه العباد او بالمال
فان المال لا يوجب بنفسه فضيلة دينية فان قال قد عرفت ما لم يعرف
غيري من العلم في زمني فما علي من تقدم قيل له ما نامرك يا حافظ القران
ان ترى نفسك في الحفظ كمن حفظ النصف ولا يا فقيه ان ترى نفسك في
العلم كالعامي انما نحذر عليك ان ترى نفسك خيرا من ذلك الشخص
المؤمن وان قل حظه من العلم فان الخيرية بالمعاني لا بصور العلم والعبادة
ومن تلمح خصال نفسه وذنوبها علم انه على يقين من الذنوب والتقصير و
هو من حال غيره على شك فالذي يحذر منه الاعجاب بالنفس ورؤية
التقدم في احوال الآخرة والمؤمن لا يزال يحتقر نفسه وقد قيل لعمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه ان مت ندفنك في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لان
القى الله بكل ذنب غير الشرك احب الي من ان ارى نفسي اهلا لذلك وقد
روينا ان رجلا من الرهبان راى في المنام قائلا يقول له فلان الاسكاف
خير منك فنزل من صومعته فجاء اليه فساله عن عمله فلم يذكر له كبير عمل فقيل
له في المنام عد اليه وقل له مم صفرة وجهك فعاد فساله فقال ما رايت مسلما
الا وظننته خيرا مني فقيل له فبذلك ارتفع **فصل** متى رايت صاحبك
قد غضب واخذ يتكلم بما لا يصلح فلا ينبغي ان تعقد على ما يقوله
خنصرا ولا ان تواخذه به فان حاله حال السكران لا يدري ما يجري بل اصبر
لفورته ولا تعول عليها فان الشيطان قد غلبه والطبع قد هاج والعقل
قد استتر ومتى اخذت في نفسك عليه او اجبته بمقتضى فعله كنت كعاقل
واجه مجنونا او كمفيق عاتب مغمى عليه فالذنب لك بل انظر اليه بعين الرحمة
وتلمح تصريف القدر له وتفرج في لعب الطبع به واعلم انه اذا انتبه ندم على

Copyright © King Saud University